

التعريب

وأهميته كأحد مقومات الحضارة العربية المعاصرة

الكويت ولغة التعليم :

الدكتور حسين يسري عليوة - جامعة الكويت

تحرص دولة الكويت منذ أمد بعيد على تأصيل اللغة العربية في شتى المجالات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية وغيرها ، وذلك إيماناً منها بالدور الهام الذي تلعبه اللغة كوسيلة اتصال على الصعيدين العربي والدولي ، وكوسيلة للتعبير عن الثقافة العربية الأصيلة ذات الجذور الحضارية العريقة في التاريخ وذات التطلعات والآمال الواسعة في المستقبل .

وإذا كان موضوع التعريب واستعمال اللغة العربية من الدعائم الأساسية الهامة فقد حرصت دولة الكويت - منذ عشرات السنين - على أن يكون التدريس في جميع المراحل التعليمية حتى الانتهاء من المرحلة الثانوية باللغة العربية ، ولم تكن هناك أي حجة من الزمن للدراسة بغير اللغة العربية على عكس ما كان متبعاً في بعض البلاد العربية في فترات معينة . ولذلك فإن جميع من هم في سن الدراسة من الطلاب والطالبات - في دولة الكويت - قد اجتنبهم التعليم دون أي قانون إلزامي حتى الآن .

أهمية اللغة العربية كلفة سامية :

إن اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية وأزقاها مبنى ومعنى واشتقاقاً وتركيباً ، وهي من أرقى لغات العالم . والمراد باللغات السامية ، اللغات التي تكلم بها نسل سام بن نوح . وقد اختلف اللغويون في كيفية تفرعها بعضها عن بعض ، والظاهر أن اللغات السامية الرئيسية الحية إلى الآن هي العربية والسريانية والعبرانية لم تشتق أحداها عن

الأخرى (1) . وهناك حوادث كثيرة نكرتها التوراة تدل على تفاهم العرب والعبرانيين ، من جهتها زيارة ملكة سبا - وهي من ملوك العرب - لسليمان بن داود ملك اليهود في القرن العاشر قبل الميلاد أي بعد زمن موسى بخمسة قرون . فاتها زارت الملك سليمان وتفاهما بلا وساطة المترجمين . وكذلك نزوح اسماعيل وسكناه في بلاد العرب وقيامه بينهم وما تشكل ذلك .

فاللغة العربية هي إذن إحدى اللغات السامية المنفردة عن اللغة السامية الأصيلة المفقودة الآن ، لذا كان حرص دولة الكويت للحفاظ على هذا التراث القومي الأصيل من أهم الأهداف التي تسعى إليها دائماً لأسباب كثيرة أهمها :

1 - أن المجتمع الكويتي عربي بكل ما في العروبة من معان ، فالكويت عربية في موقعها الجغرافي ، وهي عربية بتحدر غالبية أهلها من قبائل عربية ، وعربية بتقاليدها وأخلاقها المستمدة في الغالب من مزايا الحياة البدوية .

2 - والمجتمع الكويتي إسلامي بكل ما في الإسلام من معان سامية .

ولقد أصبحت اللغة العربية إحدى اللغات الرسمية في الهيئات الدولية ، كما أظهرت الدراسات العلمية في اللغات المقارنة ، تفوق اللغة العربية في أداء نفس المعاني بأقل الانفاظ مثل :

(1) بعض علماء العرب في هذا الرأي منذ تصدى للموضوع العربية هي أم اللغات السامية جميعاً ، وقد سبقتهم بعض علماء العرب في هذا الزاى منذ تصدى للموضوع ابن خزم ، وربما قبله أيضاً - « اللسان العربي » .

حضارية مرتبط بزيادة الانتاج الفكري الذي يصدر
بها في كل فروع المعرفة المعاصرة .

اهمية التعريب والترجمة في الحضارات المختلفة .

ان قلة الانتاج العربي من الانتاج الفكري تلاحظ
ايضا في قلة ما يترجم من اللغات الاجنبية الى اللغة
العربية ، ومن المسلم به ان التعرف على ما يؤلف في
العالم ضرورة حضارية ليس لها بديل ، فلماذا كانت
الدول التي تقدمت مراحل اكثر تهتم بالترجمة بل
تعتبرها العنصر الاساسي في ارساء دعائم نهضتها
العلمية وصمودها في مجال التنافس العلمي
والتكنولوجي المعاصر ، وهذا واضح فيما تقوم به
الولايات المتحدة في الوقت الحاضر من القيام
بمشروعات ضخمة لترجمة خصوصا من اللغة
الروسية واللغات الاخرى ، وينضح هذا ايضا من
قيام الاتحاد السوفياتي - خلال الخمسين سنة الماضية
منذ قيام الثورة البلشفية - بترجمة امهات الكتب
والانتاج الفكري والعلمي الى اللغة الروسية . . .
وتسرع على ذلك كل الدول والحضارات التي تخطط
استراتيجيا لتثبيت شخصيتها وترتها في عالم اليوم . . .
واذا كان ذلك كذلك فما احوج المنطقة العربية الى
مزيد من الترجمات في كل فروع المعرفة المتقدمة ، على
ان يتون هذا الجهد ذا بعدين متوازيتين من اللغات
الاجنبية الحية الى اللغة العربية . . . ومن اللغة
العربية الى هذه اللغات لتقل التراث العربي الى هذه
الشعوب التي تتحدث بهذه اللغات . . . وان كانت
الاولوية في الترجمة يجب ان تتركز على التسوع الاول
بدون شك .

وعلى سبيل المثال تكشف الاحصائيات المعروفة
عن الترجمات في مصر - باعتبارها تنتج 60% من
مجموع الكتب التي تصدر في المنطقة العربية - ان
الترجمات ظلت من ناحية العدد في تصاعد مستمر
وتعاضد منذ 1950 - 1962 ثم اخذت في الهبوط بعد
هذا التاريخ باستثناء 1967 .

من مجموع الانتاج	بنسبة 95.0%	50 كتابا مترجما	1950
» » »	بنسبة 15.3%	92 كتابا مترجما	1954
» » »	بنسبة 11.6%	219 كتابا مترجما	1958
» » »	بنسبة 12.4%	407 كتابا مترجما	1962
» » »	بنسبة 25%	455 كتابا مترجما	1967
» » »	بنسبة 10.8%	219 كتابا مترجما	1968

قائمة المتكلمين the list of the speakers

آراء الخبراء the opinions of the experts

غالبية العربية تمك المقدرة على التعبير السليم
الواضح في مختلف مناسبات الحياة . . . ومختلف العلوم
والفنون والآداب .

وهي لغة منطقة كبيرة في العالم تمتد في النصف
الشمالي من أفريقيا والقسم الغربي من آسيا ويتحدث
بها حوالي (115) مليون نسمة كلهم من الدول العربية،
هذا بخلاف انتشار اللغة العربية في بعض
الدول الاخرى (غير العربية) مثل تشاد التي يعيش
بها 1.8 مليون نسمة يستخدمون اللغة العربية لغة
ام . وفي دول مالي وموريتانيا ومالطة والصومال
تستخدم اللغة العربية للتداول بالرغم من كونها ليست
لغة الدين السائد في معظم هذه البلاد ، ولكن يهتم
الصوماليون اهتماما كبيرا بتعليم اللغة العربية ويجيد
كثير منهم التعامل بها فتصبح بمثابة اللغة الام الثانية .
ولقد ارتبط تعليم اللغة العربية في الصومال بحفظ
القرآن ، وبالثقافة العربية عموما ، وهذا شأن مناطق
كثيرة في أفريقيا ، ولكن التحول الحديث في الصومال
لم يجعل من اللغة العربية لغة دين فحسب بل جعل
منها ايضا لغة ثقافة وسبيلا للطموح نحو الحضارة
العربية الحديثة .

ان قيمة اي لغة من اللغات المعاصرة لا تتحدد
وفق عدو ابنائها فحسب بل هناك عوامل اخرى اهمها
عدد الكتب التي تطبع بها سنويا . فمثلا ابناء اللغة
الالمانية يشكلون اقل من 3% من سكان العالم بينها
يمثل انتاجهم من الكتب 88% ، واما ابناء اللغة
العربية فيشكلون اكثر من 3% من سكان العالم ،
ولكن الانتاج العربي من الكتب يشكل 1.1% من
الانتاج العالمي . لذا يجب ان يضاعف عدة مرات كي
يكون في مركز مناسب في العالم المعاصر . ومعنى هذا
ان مستقبل اللغة العربية كلفة دولية ذات قيمة

العملية ترجمة آلية • ونأمل أن يكون لهذا البحث صدى نافع عند المشتغلين بالبحوث اللغوية ، وتاصيل الكلمات العربية ، وعند علماء الأصوات ، بل عند علماء البلاغة الذين اشتروا لفصاحة الكلام أن يكون خلوا من تناثر الحروف دون أن يضعوا لذلك احصاء الا ما رسموه من بعض النماذج المودودة لذلك • فمن الممكن الآن أن تحصى تلك الالفاظ التي تفسى الهجئة على بعض اساليب الادباء والكتاب •

كما اصدرت الجامعة ايضا للدكتور على حلمى موسى بالاشتراك مع الدكتور عبد الصبور شاهين كتاب « دراسة احصائية لجذور معجم تاج العروس » باستخدام الكمبيوتر وهذه مجرد خطوات لابد ان تتبعها خطوات اخرى على المستوى القومى •

خاتمة :

واخيرا ينبغى لنا ان نشعر بان الحضارات القديمة والحديثة قد اهتمت اهتماما اساسيا بالترجمة كوسيلة لاستيعاب الحضارات الاخرى • وعلى سبيل المثال كانت حضارة اليونان قد اخذت وترجمت عن حضارة مصر الفرعونية والصين ، كما ان الحضارة العربية الاسلامية قد تميزت بترجمتها لحضارة وثقافة اليونان • ونقلت أوروبا عن العرب حضارتهم وحضارة من قبلهم • وكانت اللغة العربية هى اللغة السائدة فى أوروبا فى اوائل عصر النهضة ، كما كانت الاساس الذى اعتمدت عليه النهضة الأوروبية فى كثير من جوانبها •

اما فى عصرنا الحاضر فهناك تنافس عالمى تقوم به الدولتان العظيمتان وهما الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتى • اذ تقوم الولايات المتحدة الامريكية كما هو معروف بحركة ترجمة واسعة من اللغات الاخرى (خصوصا الروسية والصينية) الى اللغحة الانجليزية وهذا الجهد لا تقوم به الولايات المتحدة الامريكية داخل حدودها فحسب وانما تنفق على حركة الترجمة لحسابها فى دول عديدة فى انحاء متفرقة من الارض • وهى تترجم كثيرا من الدوريات العلمية الروسية من الغلاف الى الغلاف ، فضلا عما تقوم به بعض الجامعات الامريكية (مثل جامعة تكساس) ببحوث الترجمة الآلية الى اللغة الانجليزية (واللغة العربية احدى اللغات التى تهتم بتطويرها جامعة تكساس فى هذا الغرض) •

اما الاتحاد السوفياتى فقد اهتم بالترجمة كأحد النشاطات الاساسية التى وضعتها الثورة البلشفية

ويتضح لنا ايضا من الدراسة المعدية المترجمات أن مصر تترجم ثلاثة اضعاف ما يترجم فى الدول العربية حيث لا تجد حركة مزدهرة الا فى سوريا ولبنان • وهذا بحد ذاته يلقى بتبعية مضاعفة على البلاد العربية جميعها سواء فى مصر او غيرها وذلك لتبسيط وتنشيط حركة الترجمة الى أقصى حد ممكن •

وايمانا بدور الترجمة وبموت النهضة العلمية والتعليمية والثقافية اهتمت دولة الكويت باللفسة العربية اهتماما ملحوظا ، وذلك من قبل وزارات التربية والاعلام وجامعة الكويت •

بعض اوجه النشاط فى مجال التعريب والترجمة بدولة

الكويت :

تحرص وزارة الاعلام — على سبيل المثال — على ترجمة روائع الفكر العالمى من المسرحيات الشهيرة ، وذلك لتوصيل هذا الفكر العالمى الى الجمهور العربى لكى يزداد ثقافة وحضارة • كما انها تصدر مجلة « عالم الفكر » وهى مجلة دورية تصدر كل ثلاثة اشهر وبها بحوث علمية عن اللغة العربية •

اما جامعة الكويت فلقد نشرت ضمن سلسلة الببليوجرافيات التى تصدرها مراقبة المكتبات الببليوجرافيا الخاصة بالحضارة العربية الاسلامية ، كما يعمل السادة اعضاء هيئة التدريس على تطويع اللغة العربية للمصطلحات والدراسات فى العلوم المختلفة خصوصا التكنولوجية والعملية • كما استخدم بعض اعضاء هيئة التدريس الآلات الحاسبة الالكترونية (الكمبيوتر) فى البحث اللغوي وذلك (محاولة منها فى تطوير اللغة العربية وان يكون مقدمة لدراسات اخرى فى هذا المجال • واصدرت الجامعة كتاب « دراسة احصائية لجذور معجم الصحاح (باستخدام الكمبيوتر) » تأليف الاستاذ الدكتور على حلمى موسى • وهذا الكتاب دراسة احصائية على جذور مفردات اللغة العربية وحروفها الداخلة فى تركيب هذه الجذور • ولقد اجريت الاحصائيات التى تعرض فى هذا الكتاب على الاجهزة الحاسوبية الالكترونية • كما استخدمت جميع الكلمات العربية الواردة فى معجم الصحاح وتم التحقق من النتائج العلمية لهذه الدراسة •

وهناك مشروعات تربط بين العمل المعجمى وتحليل البنية اللغوية فى محاولة لترجمة التصوص

المعلمية للشعب العربي ، وذلك لانه لن يقدر لهذه
الامة العربية ان تلخذ مكانها في التاريخ المعاصر الا اذا
استوعبت حضارة العصر الاجتماعية والعلمية
والتكنولوجية ، وان يكون ذلك كله بلغة الاتصال
وهي اللغة العربية التي توحد ما بين شعوب هذه
المنطقة الاصيلة .

منذ اكثر من خمسين عاما ، وذلك لجعل اللغة
الروسية لغة العلم والادب ولغة الحياة المعلمية
جميعا .

فما اخرجنا في بلادنا العربية الى ان نقضى على
هذا الانفصام في التعبير اللغوي حتى تكون اللغة
العربية - كما كانت ايام الحضارة العربية الاسلامية
في عصرها الذهبي لغة الادب ولغة العلم ولغة الحياة